الحركة النسوية في تونس بين الالتزام النسوي و الوصاية السياسية

د. منية الرقيق العويني ، المعهد العالي للعلوم الانسانية في تونس قسم علم الاجتماع

حتى لا يقع استدعاء المرأة من جديد كعنصر خارجي للاستدلال النظري على التغيير الاجتماعي وينفي خصوصيتها ووظيفتها التاريخية سواء في معركة التحرر الوطني أو في معركة التحديث أو في مسار الثورة الذي ما زلنا نعيش تحت وقعه في البلاد التونسية، أصبح التوجه إلى فتح مجالات واسعة للنضال والمقاومة أوسع و أشمل بهدف التموقع الجديد في المقاومة السياسية ضد كل أشكال الهيمنة. لذلك مازالت تفصلنا مسافة عن تلمس طريق تحرر المرأة. في ظل صعوبة التعرف عن كيفية الربط التاريخي لعملية تحرر المرأة بوضعها في صلب التحولات الاجتماعية.

لكن هذه الوضعية لا تجعلنا نتهرب من مسؤولية الانخراط في صلب المسار التاريخي لكشف مواطن الاستغلال البراقماتي لمشاركتها في كل التحولات الاجتماعية التي مرت بها البلاد التونسية في مختلف المراحل التاريخية .و ذلك من خلال تجارب نساء تونس من أجيال مختلفة ينتمين إلى سياقات سوسيو ثقافية وتارخية مغايرة جعلنا نلمس هذا التحول من إستراتيجية المقاومة الخفية عبر إبداع الصيغة السحرية للتوفيق بين الفضاء الخاص والفضاء العام بمزيد ترسيخ المنظومة الأبوية المهيمنة ، إلى إستراتيجية مقاومة نمط التنظيم الاجتماعي و تمثلاته . أي الانتقال إلى مقاومة نمط اشتغال مؤسسات المجتمع. الذي أفرز حالة العصاب الاجتماعي . كنتيجة حتمية للوضعية اللامتكافئة تجمع كل السلطات والثروات بيد الرجل و يخلق في المقابل فئة ضعيفة وعاجزة تسعى إلى التمتع بحقها المشروع في العدالة وليس رغبة في إعلان حرب اجتماعية.

فاليوم تشعر المرأة التونسية ، من خلال استماعنا لحكاية بناء تحررها الذاتي الذي يؤسس لفردية متفردة بإحساس عميق بأنها بصدد قلب قيم الازدواجية السائدة. لتضعها أمام استراتيجية للفعل ثنائية الأبعاد . العمل على تغيير القوانين و السياسة والأفكار السائدة من ناحية. و العمل على تغيير العلاقة مع الذات وإعادة بنائها من ناحية ثانية .